الرثاء في شعر أبي حيَّان الأندلسي- دراسة في الموضوع والفن

أ.م.د. هشام نهاد شهاب
HISHAM_SHIHAB@aliraqia.edu.iq
الجامعة العـــراقية/ كلية الآداب

Elegy in the Poetry of Abu Hayyan al-Andalusi – A Study in Theme and Aesthetics

Assistant Professor Dr. Hesham Nihad Shehab
Al-Iraqia University / College of Arts

المستخلص

تتحدث هذه الدراسة عن موضوع الرثاء في الشعر الأندلسي، وهو غرض فيه من العاطفة الصادقة الشيء الكثير، فهو بحث يبحث في الأشعار الرثائية لدى عالم كبير من علماء التفسير والنحو والبلاغة، وشاعر كبير من شعراء الأندلس العزيزة على القلوب، ألا وهو أبو حيَّان الأندلسي، وذلك من خلال تسليط الضوء على ماهية الرثاء، وبيان الجوانب الموضوعية والفنية في غرض الرثاء لديه.

الكلمات المفتاحية: الرثاء، أبو حيان، الموضوع، الفن.

This study discusses the subject of elegy in Andalusian poetry, a subject that contains a great deal of sincere emotion. It is a study that examines the elegiac poetry of a great scholar of interpretation, grammar, and rhetoric, and a great poet of the poets of Andalusia, dear to hearts, namely Abu Hayyan al-Andalusi. This is done by shedding light on the nature of elegy, and clarifying the objective and artistic aspects of the subject of elegy in his view.

Keywords: Elegy, Abu Hayyan, subject, art.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشعر ديوان العرب في الأندلس وسجلها الصادق، الذي يعكس لنا تفاصيل الحياة الأندلسية الجميلة، من خلال المؤلفات الشعرية التي وصلتنا عن تلك الحقب التي لا نزال وسنبقى نطالع أخبارها، وندرس أدبها بشعره ونثره، وكما هو معلوم سلفًا فإنَّ الرثاء هو غرض شغل حيزًا كبيرًا من التراث الأدبي الشعري لدى الشعراء باختلاف عصورهم الأدبية من مشرقية وأندلسية، فهو غرض محبب إلى النفوس؛ لأنَّهُ يفيض بالمشاعر الحزينة لفقدان الأحبة، سواء كانوا آباء أو امهات أو زوجات أو أبناء وغيرهم، والحق يُقال أنَّ المطالع لدواوين الشعراء على اختلاف مشاربهم قلَّما نجد أنَّها تخلو من نصوص شعرية مقطعات قصار أو قصائد طوال تخلو من غرض الرثاء، ولأهمية هذا الغرض الشعر ارتأينا أنْ نبحث عن سماته الموضوعية والفنية لدى شاعر وبلاغي ونحوي كبير، ألا وهو أبو حيّان الأندلسي، لنعرف اتجاهات هذا الغرض لديه، وكيف تعامل معه، وقد اقتضى المقام أنْ يكون البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة، دار الحديث في التمهيد عن حياة ونشأة أبو حيَّان الأندلسي، فضلًا عن تعريف الرثاء في اللغة والاصطلاح وأقوال الأدباء والنقاد عنه، أمَّا المبحث الأول فقد خصصناه للكلام عن الجوانب الموضوعية التي تناولها النص الشعري لأبي حيَّان الأندلسي، والمبحث الثاني فقد تكلمنا فيه عن بعض الجوانب الفنية للنص الشعري الرثائي، وفي الخاتمة بيّنا أبرز النتائج التي خرج بها البحث، وبعدها كانت هناك قائمة تتضمن المصادر والمراجع التي استخدمت في البحث.

ونهاية نسأل الله عزَّ وجلّ أنْ نكون قد وفقنا في إعطاء صورة وافية عن طبيعة غرض الرثاء لدى شاعر ومفسر ونحوي وبلاغي كبير مثل أبي حيَّان الأندلسي رحمه الله تعالى.

والله الموفق.

التمهيد

أولاً/ الرثاء في اللغة والاصطلاح

الرثاء ترنيمة الحزن الصادق الذي يعتصر القلوب ويدمع العيون، ترنيمة يرددها الأسى على أوتار القلوب الحزينة، ومن أقدم فنون الشعر وأصدقها؛ لأنَّهُ مرتبط بحقيقة ماثلة ومؤكدة ألا وهو الموت، فما دام هناك موت ورحيل ووداع ليس بعده لقاء، إذنْ ستكون نصوص الرثاء غرضًا بارزًا من أغراض الشعر، ولأجل كل ما تقدم كان حريًا بنا أنْ نبدأ البحث بالكلام عن التعريفين اللغوي والاصطلاحي للرثاء.

- **الرثاء لغةً:**

الرثاء في اللغة يعني البكاء على الميت ومدحه بعد موته، وقد ورد تعريف الرثاء عند ابن منظور وغيره من أصحاب المعجمات اللغوية، وجميعهم يحومون حول المعنى المتعارف عليه للرثاء وهو: البكاء على الميت، وذكر محاسنه.

وعند العودة إلى الثروة اللغوية لعلماء اللغة الكبار، فإنَّنا سنجد أنَّ هناك ثلاثة أُصول لكلمة الرثاء حددها علماء اللغة في معجماتهم، وهذه الأُصول هي:

١- الأصل الأول: (رثأ) مهموزة الألف، وتدل على معنى الخلط والاختلاط، نقول: أرثأ اللبن: خَثُر. وفي المثل: الرثيئة تُفتأ الغضب، والرثيئة: اللبن الحامض يُحتَلبُ عليه فيخثر، ومنا ارتثأ عليهم أمرهم إذا اختلط. (١)

٢- الأصل الثاني: (رثى) بالألف اللينة ومضارعه (يرثي) والمرثية بالفتح (وجع في الركبتين والمفاصل) (٢)، والأصل يدل على الرقة والإشفاق، يُقال: رثيت لفلان: رققت، ومنه قولهم: رثى الميت بشعرٍ، ورثت المرأة بعلها ترثيه رثاية. (٣)

٣- الأصل الثالث: هو (رثَّ) بالتضعيف وهو أصلٌ واحدٌ يدل على أخلاقٍ وسقوط، يُقال: ثوب رثّ، ورجل رثّ الهيئة (٤) ، والمرتث: الصريعُ الذي يثخن في الحرب ويُحمل حيًا ثُمَّ يموت. (٥)

أمَّا الخليل فهو يرى أنَّ الرثاء يعني البكاء على الميت ومدحه بجميل خصاله. (٦)

- **الرثاء اصطلاحًا:**

عند النظر إلى المصادر والمراجع التي تكلمت عن التعريف الاصطلاحي لمفهوم الرثاء نجد أنَّ هناك تداخل وتقارب كبيرين بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للرثاء، وهذه مسألة دائمًا ما نلاحظها لتعريف العديد من المفاهيم والمصطلحات الأدبية، فابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) قال: (وليس بين الرثاء والمدح فرق، إلَّا أنَّهُ يخلط بالرثاء شيء يدل على أنَّ المقصود بهِ ميت مثل (كان) أو (عدمنا بهِ كيت وكيت) وما يشاكل هذا ليعلم أنَّهُ ميت) [٧] ، والرثاء عند النقاد القدامى من باب المديح، فهو مديح الميت بألفاظ تدل على أنَّهُ لهالك منها: كان وتولى، وقضى نحبه، فلا يجوز في وصف الحي بما يوصف بهِ الميت، كأن يكون الحي وصف بالجود، فلا يُقال في رثائه أنَّهُ كان جوادًا، ولكن يُقال: ذهب الجود أو تولى الجود، وما أشبه ذلك. [٨]

ويرى ناقد آخر أنَّ الرثاء هو أحد فنون الأدب العربي، إذ يعبر بهِ الشعراء عن عواطفهم تجاه من فقدوه تعبيرًا عن شعور عميق بالحزن والألم، وقد عرَّفه العرب منذ أقدم العصور، إذ كان الرجال والنساء يندبون الموتى بالوقوف على قبورهم مؤبنين لهم ذاكرين فضائلهم ومثنين على خصالهم [٩]،، ويرى ناقد آخر في معرض حديثه عن غرض الرثاء بأنَّهُ يعد (أصدق فنون الشعر قاطبة؛ ذلك لأنَّهُ يخاطب عزيزًا فارق الحياة أو ملكًا، أو دارًا دارت عليها عوادي الزمن.. فالذي يرثي الفقيد لا يبتغي أجرًا كما يفعل شعراء المدح). [١٠]

إنَّ الرثاء شعر عاطفي يعرض أحزان الراثي بكل آثارها النفسية ومظاهر الإنسانية التي تفعل فعلها في القلوب والعيون، ودليل ذلك أنَّهُ (قيل الأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنَّا نقول وأكبادنا تحترق) [١١] ، إنَّ هذا القول يدل دلالة كبيرة لا يرقى إليها الشك على أنَّ عملية الإبداع الشعري ترتبط أوثق الارتباط بنفسية الشاعر، ولا يجود غرض مثل الرثاء وأحزانه وآلامه أكثر مناسبة لهذا الشعور.

ثانياً/ سيرة حياة أبي حيَّان الأندلسي

- **اسمه ومولده**

ترجمت لأبي حيَّان العديد من المصادر فهو (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان النَّفزيّ الأندلسي الجيَّانيّ الأصل الغرناطي المولد و المنشأ المصري الدار) [١٢] ، كانت ولادته في مدينة تسمى (مطخشارش) وهي مدينة مسورة تقع ضمن اعمال غرناطة، وقد كانت ولادته في اواخر شهر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية. [١٣]

ويُلاحظ أنَّ كتب التراجم تارة ترجع أصله إلى مدينة غرناطة، وتارة إلى بلدة (مطخشارش) ، ولكن ما يرجح أصله الغرناطي هو الترجمة التي ذكرها تلميذه صلاح الدين الصفدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات، والذي نقل فيه كلام شيخه أثير الدين عن مولده إذ يقول (وكتبه أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة). [١٤]

أمَّا فيما يتعلق بلقب (النَّفزيّ) فو يدل على رجوع انتسابه إلى قبيلة (نَفزة)[*] البربرية [١٥]، وكنّى نفسه باسم حيّان، ولهذا غلبت عليه ولازمته، ويُلاحظ أنَّ هذه الكنية لم تكن خاصة بهِ فقط، فهناك أبو حيَّان التوحيدي صاحب الإمتاع والمؤانسة، وشاركه الكنية كذلك محمد بن العزيز بن السلاتي ومحمد بن محمد المعروف بابن السراج. [١٦]

- **نشأته العلمية والأدبية**

نشأ العالم الكبير أبو حيَّان في بيئة علمية ساعدته كثيراً في نضوج فكره وازدهار عقله، إذ بدأ ينهل العلم من أفواه الرجال مشافهة وكتابة وحفظًا، فقد قرأ القرآن الكريم بالروايات، وسمع الحديث النبوي الشريف بجزيرة الأندلس، وقد ذهب رحمه الله تعالى إلى بلدان أخرى طالبًا للعلم وراغبًا في التزود منه، فكانت بداية المطاف إلى بلاد أفريقية، ثُمَّ ثغر الإسكندرية وديار مصر والحجاز، وقد تحصل على الإجازات العلمية من الشام والعراق وغير ذلك من البلدان الأخرى. [١٧]

أمَّا مصادر علمه فقد تلقى النحو على شيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وذلك من خلال كتابه سيبويه [١٨] ، وأيضاً عن مجموعة من المشايخ منهم أبو الحسن علي بن محمد الخُشني، وابن الصائغ، وأبي جعفر الليلي وغيرهم. [١٩]

أمَّا فيما يتعلق بمصادره الأدبية- وهو الأهم بالنسبة لنا- فهو رحمه الله تعالى قال عن نفسه (وحفظتُ في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، واللغات المحتوى عليها دواوين مشاهير العرب الستة، امرئ

القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وديوان الأفوه الأودي لحفظي عن ظهر قلب لهذه الدواوين، وحفظت كثيرًا من اللغات المحتوى عليها نحو الثلث من كتاب الحماسة، واللغات التي تضمنتها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس لحفظي لذلك، ومن الموضوعات في الأفعال كتاب "ابن القوطية"). (٢٠)

- **مكانته بين العلماء والثناء عليه**

نال أبو حيَّان مكانة مرموقة بين علماء عصره، جعلت تلاميذه يكثرون من الثناء عليه، وكان العلماء يزكونه؛ وما ذلك إلَّا لتبحره في العلم وحسن سيرته وتواضعه الكبير، ويُلاحظ أنَّهُ ما من عالم التقى بأبي حيَّان أو سمع عليه ونهل منه إلَّا وأثنى على علمه وأدبه وصفاته وأخلاقه، يقول الصفدي في حقه: (كان امير المؤمنين في النحو، والشمس السافرة شتاءً في يوم الصحو، والمتصرف في هذا العلم، فإليه الإثبات والمحو، لو عاصر أئمة البصرة لبصرهم، وأهل الكوفة لكف عنهم أتباعهم الشواذ وحذرهم...). (٢١)

أمَّا ابن حجر فقد قال في الثناء عليه: (شيخ الدهر وعالمه، ومحيي الفن الأدبي بعدما درست معالمه، ومجري اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيه ولا يقاومه). (٢٢)

وقد وصفه ابن الخطيب قائلًا فيه بأنَّهُ: (سيف النصرة المدافع عن أهل البصرة، وإمام صناعة النحو المتقلب في حججها بين الإثبات والمحو، والغيم والصحو، لو مرّ بهِ الأسود لقال: سلام ثُمَّ أره كيف ينقسم الكلام، أو مرَّ بأبي بشرٍ لقال: يا بشراي هذا غلام، كان رحمه الله برًا بغرف من بحر ونسيم سحر يهبّ على تلك البلاد من شحر...). (٢٣)

ومثلما أثنى عليه العلماء نثرًا، نجد أيضاً ثلّة من الشعراء مدحوا أبا حيَّان (رحمه الله تعالى) وأثنوا عليه من بينهم ما قاله صدر الدين ابن الوكيل: (٢٤)

قالوا أبا حيَّان غيرَ مدافعٍ ... ملكُ النّحاةِ فقُلتُ بالإجماعِ

اسمُ الملوكِ على النُّقودِ وإنَّني ... شاهدْتُ كُنْيَتَهُ على المصراعِ

- **آثاره ومؤلفاته**

لم تكن المكانة العلمية المتميزة التي حصل عليها أبو حيَّان (رحمه الله) تقتصر على ثناء العلماء والتلاميذ عليه فحسب، بل هي تجسدت أكثر من ذلك بما تركه لنا من مؤلفات ومصنفات في علوم ومعارف عدة، فأفاض واجاد فيها وأغنى المكتبة العربية والإسلامية بجميل وروعة ما ألَّف، وقد توزعت المؤلفات ما بين التفسير

والقراءات والحديث والفقه واللغة والنحو والأدب، ومن مؤلفاته على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- تفسير البحر المحيط: وقد حققه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ محمد معوض، وهناك تحقيقات أخرى للتفسير.
٢- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق سمير المجذوب.
٣- المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف، وقد حققه و علق عليه الأستاذ الدكتور مصطفى أحمد خليل.
٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، حققه الأستاذ حسن هنداوي.
٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق محمد عثمان.
٦- النُكت الحِسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق ودراسة د عبد الحسين الفتلي.
٧- ديوان أبي حيَّان الأندلسي، تحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي.

هذا غيض من فيض ما تركه لنا العالم الجليل أبو حيَّان الأندلسي رحمه الله تعالى، وهي كانت في المعارف والعلوم المختلفة كما أسلفنا الذكر.

- **وفاته**

بعد حياة ومسيرة حافلة بالإنجازات العلمية والتأليفية والأدبية الزاخرة على مدار أكثر من تسعين عامًا، انطفئت شعلة العلم والمعرفة، فقد غادر أبو حيَّان الحياة الدنيا وفاضت الروح إلى بارئها وكانت وفاته (بمنزله خارج باب البحر يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر من سنة (٧٤٥هـ) ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصُلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر). [٢٥]

وقد هيجت وفاته قريحة تلميذه الوفي الصـــفدي، فرثاه بأبيات تفيض بالرثاء الحار الشجي، فقال: (٢٦)

مـــاتَ أثرُ الـــدين شـــيخُ الورى	**فـــاســـتَّقرا البـــارقُ واسْـــتَّعْبَرا**
ورقَّ من حزنٍ نســـيم الصَّـــبـــا	**واعْتلَّ في الأســـحارِ لمَّا سَـــرى**
وصـــــادِحـــاتُ الأيـــكِ في نوحهـــا	**رَثَتْـــهُ في السَّـــجعِ على حَرْفِ را**
يـــا عينُ جودي بـــالـــدُّموعِ التـــي	**يُروى بهـــا منْ ضـــمَّـــهُ مِنْ ثَرى**
مـــاتَ إمـــامٌ كـــان فـــي فـــنِّـــهِ	**يُـــرى إمـــامًـــا والـــوَرَى مـــنْ ورَا**

المبحث الأول

الاتجاه الموضوعي

عند النظر في غرض الرثاء لدى الأندلسيين ومنهم شاعرنا أبو حيان، نجد أنَّ هذا الغرض كانت لهُ سوق رائجة، حيث نهل الشعراء من معين البيئة الأندلسية أروع الألحان الحزينة، فالطبيعة الخلابة التي حبى الله ســبحانه وتعالى تلك الربوع الغالية ألهمت الشـعراء سـحر الألفاظ والتراكيب والأوزان والقوافي، إذ حركت في نفوسهم الصدق في المعاني والجمال في الأحاسيس والمشاعر، فساعدتهم في نسج ثياب الحزن والألم على فقدان الأحبة من الأقارب والأصـدقاء، ولا يخفى على أحد أنَّ الرثاء هو من الفنون الشـــعرية القديمة وهو (من الأغراض التي يقترب فيها الشعراء بعضهم من بعض في أعيان الأشخاص المرثيين) (٢٧) ، وبعد ذلك نوع من الألم يخرجه الشـاعر من أعماق فؤاده، إنْ كان المتوفى شـخص عزيز عليه إلى حدٍ كبير، ولا ننســـى أنَّ (ســـبيل الرثاء أنْ يكون ظاهر التفجع بين الحســـرة مخلوطًا بالتلهف والأسف والاستعظام). (٢٨)

لقد تبين لنا من خلال اسـتقراء النصـوص الشـعرية الرثائية في ديوان أبو حيَّان الأندلسي، أنَّها كانت تسير في اتجاهين فقط، هما:

أولاً/ رثاء الأهل والأقارب

شهد ديوان أبو حيَّان وجود العديد من النصوص الشعرية في رثاء الأهل، فقد تركز ديوانه في رثاء زوجته أم حيَّان وابنته الغالية على قلبه نُضار التي كان يحبها حبًا جمًا، وحزن الحزن كله لفقدانها، ورثاء الأبناء والبنات هو موضوع شغل حيزًا كبيرًا في دواوين الشعراء في مختلف العصور الأدبية، ، فنجد المصادر القديمة تشتمل على هذا اللون من الرثاء، ومن خلال تتبع ديوان الشاعر أبو حيَّان الأندلسي وجدنا أنَّهُ تظم في رثاء ابنته نُضار (١٢) نصًا شعريًا؛ وذلك لأنَّها كانت صاحبة حافظة كبيرة، فهي حفظت مقدمة في النحو وكانت تكتب وتقرأ جيدًا، فضلًا عن أنَّها خرجت لنفسها جزءًا من الأحاديث الشريفة، وكانت تظم الشعر، وكانت مجيدة في فن الإعراب، وقد أثنى عليها أبوها بقوله: ليت اخاها حيَّان مثلها، وقد ماتت نُضار رحمها الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ، فحزن عليها والدها حزنًا عظيمًا، وتخليدًا لذكراها عمل والدها فيها كتابًا سماه (النُضار في المسلاة عن نُضار). [٢٩]

إنَّ المتابع للنصوص الشعرية التي رثى فيها الشاعر أبي حيَّان الأندلسي ابنته نُضار، يجد فيها تعبيرًا كبيرًا جدًا عن مدى الحزن واللوعة لهذا الفقدان؛ نظرًا لعلمها وفطنتها وذكائها، فهو في أحد النصوص يعبر عمَّا يعتريه وهو مكبٌ على قبرها يذرف الدموع الغزيرة، إذ يقول:[٣٠] **(مخلع البسيط)**

ضريح بنتي جعلتُ بيتي وقلتُ: ليتي أموتُ ليتي

قدومُ حيٍّ يغيبُ يُرْجى وليسَ يُرجى قدومُ مَيْتِ

يا عينُ ابكي دَمًا عليها فليس يجري دمعٌ بَكَيتِ

الأبيات تفيض بالمشاعر الحزينة لأبٍ مكلوم فقد بنتاً عزيزةً على قلبه، إذ يطلب من العين البكاء بالدم بعد أنْ جفت الدموع.

ويطالعنا نص آخر من النصوص الرثائية التي نظمها أبو حيَّان في رثاء عزيزته نُضار، يدل على مدى الأثر الذي تركته في نفسه بعد وفاتها في قصيدة تتألف من عشرين بيتًا، إذ يقول: [٣١] **(من الطويل)**

تذكر بُعدًا من نُضار فما صَبَرْ حليفُ أسًى رامَ السُلوَّ فما قَدَرْ

فأضرمَ نارًا في الحَشا قد تسعَّرتْ وأمطر شُؤبوبُ المدامعِ كالمطرْ

نُضارُ لقد خلَّفتني ذا مصائبٍ إذ شَرَعَت تنأى تداعتْ لها أخرْ

القصيدة تعبر عن الروح التشاؤمية للشاعر، فهي تصور بشكل حزين الفجيعة بفقدان هذه البنت الغالية على قلب أبيها، فالحزن عبارة عن نار مستعرة تلتهم الأحشاء وليس الحطب، وليس هناك سبيل لإنطفاء هذه النار سوى سقوط الدموع الحزينة على الفقدان.

وفي مكان ثانٍ من النص نجد الشاعر يثني الثناء الحسن على فقيدته وفلذة كبده نُضار بأفضل وأحسن الصفات، إذ يقول: (٣٢)

وما كنُضار في البناتِ وما لها ... شبيهٌ يُرى لا في البَداوة والحضرْ

رزينةُ عقلٍ لو يُقاس بمثلها ... حجيً كانت الياقوت قد قيس بالحجرْ

وتلاءةُ آي القرآنِ يَزينُها ... فإعرابهُ زينُ القراءة بالدُّرَرْ

وراويةٌ عن سيدِ الرُّسل ما رَوَتْ ... ثِقاتٌ بما قد صحَّ من مُسندِ الخَبَرْ

وكاتبةٌ خطًّا يُزين يَراعها ... بَراعتهُ فيها ابتهاجٌ لِمن نظرْ

وليس من اللائي شُغلنَ يزينةٍ ... فتكحل منها العينُ أو تلبس الحَبَرْ

نلاحظ أنَّ الأبيات فيها الكثير والعديد من الصفات الجميلة اتصفت بها فقيدة أبي حيان، فهي صاحبة عقل ورزانة، وتتلو القرآن الكريم مع براعة وإجادة في الإعراب، فضلًا عن روايتها لأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، مع الخط الحسن والابتعاد عن الزينة والتبرج مثل بنات عصرها.

هناك مناسبات معينة تتجدد فيها الذكريات لأناسٍ غادروا الحياة الدنيا وانتقلوا إلى جوار الله عزَّ وجلّ ومنها بطبيعة الحال الأعياد، فالكثير من النَّاس عندما يحل العيد فطرًا كان أم أضحى يستذكرون الأحبة الذين ماتوا ومنهم الشاعر أبي حيَّان الأندلسي، الذي كلما حل العيد تذكر ابنته الغالية نُضار، فنجده قائلًا: (٣٣)

(من الخفيف)

إنَّ جســـمي مقيـدٌ بـالضـــريحِ وفـؤادي وقـفٌ علـى الـتـبـريـحِ
ولـعـيـنـــي إذا ذكـرتُ نُضـــــارًا مُـردٌ مـن دمـاءِ قـلـبٍ جـريـحِ
راحَ عـيـدٌ وبـعـد عـيـدٌ كـبـيـرٌ ونضـــارٌ تحتَ الثَّرى والصـــفيحِ
لا أرى فيـهمـا وجيـهَ نُضـــارٍ يـا لشـــوقي لِـذا الوجـهِ المليحِ
ونُضـــارٌ كـانـت أنيســـي وحُبّي ونُضـــارٌ كـانـت حياتي وروحي

وفي نص رثائي آخر نجد الشـــاعر أبي حيَّان رحمه الله تعالى يبين لنا أنَّ مصـيبته بفقدان ابنته نُضـار ما بعدها مصـيبة، فهي من أعظم الرزايا، إذ يقول: (٣٤)

(من الطويل)

على مثلِ هذا الرُّزءِ تفنى المـدامعُ وتفنى الهموم الفـادحـات الفواجعُ
وتجنى ثِمارُ اليأسِ من دوحةِ الرَّدى وتحنى على الوجدِ الطويلِ الأضالعُ
مُصـــابٌ عرانا لا مُصـــاب شـــبيههٌ فـراقٌ بـلا رُجـعى وذِكرى تـتـابـعُ
وتقوى مبـانٍ كنَّ بـالعلمِ أهَلَـتْ وبـالـذكر والـقرآنِ فـهـي بـلاقِـعُ
فُجعنا بما لو صُـــوِّرَ العقلُ كانَّها فكاملهُ فيضٌ على الخَلْقِ شـــائِعُ

أبو حيَّان يرى في أبياته أنَّ مصـيبة فقدان ابنته لا يدانيها أو يعادلها مصـيبة أبدًا؛ لما كانت تتمتع بهِ هذه البنت من الصـــفات الحســـنة في العلم والدين والخلق وغيرها، وهو يرى أنَّ مصـيبة الفقد لا يمكن أنْ يستوعبها العقل؛ وذلك لفداحة التي غادرت الحياة الدنيا بلا رجعة.

وختام النصـــوص التي نذكرها في رثاء نُضـــار أبيات نظمها الشـــاعر أبي حيَّان يبين من خلالها أنَّ الحياة لا تساوي شيئًا بعد أنْ فقد أعز إنسانة على قلبه، إذ يقول: (٣٥)

(من البسيط)

راحت نُضار فلا عيشٌ يَلذُ لنا وخلَّفت بفؤادي الهمَّ والحُزنا
فما عَرَت مُهجتي حالٌ تسرُ بها ولا رأت مُقلتي من بعدها حَسَنا
كانت نُضارُ لنا روحًا نعيش بها فتنعيشُ الأشرفين: العين والأُذُنا
فالمسعُ من لفْظها للدُّرِّ مُلقتطٌ والطَّرفُ من لحظِها بالحُسنِ قد فُتِنا

يرى الشـــاعر أنَّ فقدان ابنته أنهى حياته للأبد، فهي بمثابة الروح للجســـد، وهي بمعنى السمع للأذن، والنظر للعين، وهذه لعمري معانٍ تدل على مدى الخسارة الكبيرة لفقدان هذه البنت العالمة المتقية لربها.

وهكذا سارت بقية النصوص الرثائية في نُضار، والتي شكلت أكبر عدد من النصوص لرثاء شخص واحدٍ بعينه في ديوان أبي حيَّان الأندلسي.

لم تكن مصيبة أبي حيَّان بموت نُضار هي الوحيدة التي مرت بهِ، بل تبعتها بسنوات عدة وتحديدًا في عام (٧٣٦هـــ) مصيبة أخرى، إذ توفيت زوجته أم حيَّان، فبكاها بدموع غزيرة وقلب مكلوم تصـــور حقيقة هذا الفقدان، وهو لوع زوج يتمنى ويســأل الموت لفقدان زوجه، فهي بمثابة الروح والعقل، ومصـــدر من مصـــادر لذة العيش، إذ يقول في رثاءها: [٣٦] (من الطويل)

أأرجـو حـيـــاةً بـعـد فـقـد زمـرُّدِ	**وكـانـت روحي بهـا تلـذ وتغتـذي**
زمرُّدٌ قـد خلَّفـت للصـــــبِّ لوعـةً	**وحُزنًـا بقلبي آخـذًا كـلَّ مـأخـذِ**
رميتِ بســـهمٍ وســـطَ قلبٍ مُجرَّحٍ	**كأنَّ بهِ وقعُ الحُســـامِ المُشـــحَّذِ**
فحضـــنتهُ بالصـــبر فيك وعندما	**نبضـــت اتاهُ الســـهمُ من كلّ منْفَذِ**

وفي موضـع آخر من النص الشـعري نفسـه نجد الشـاعر يثني كثيرًا على أخلاق وصفات زوجه أم حيان، قائلاً : [٣٧]

تقدمها بنتي نضيرةُ بنتها	**وقد جُمعا في مّلحدٍ لم يسرّذ**
وكنَّا (الَّذي) مع وصلةٍ لي وعائدٍ	**وقد حُذفا لم يبقَ منها سوى (الّذي)**
وزينة حلم عقلها ثابتٌ فلا	**تأثرُ من إيهام كلِّ مشعوذِ**
وحازت لحسن الخلقِ خلقًا مُدمَّثًا	**ولين كلامٍ طاهرٍ ليس بالبذي**
فما دنَّست فاها بغيبةِ غائبٍ	**ولا منعت رفدًا لمن جاءَ يحتذي**

يبين الشاعر من خلال الأبيات أنَّ زوجه كانت صاحبة خلق عالي مع الخلقة الجميلة والعقل الثابت، وكذلك كانت بعيدة كل البعد عن الغيبة والنميمة وكل الصفات المذمومة التي تُعاب بها النساء في كل زمان ومكان.

وفي النص الشعري ذاته يستمر الشاعر في تعداد الصفات الحسنة للمرثية زوجه أم حيَّان من الحنان والعلم، إذ يقول: (٣٨)

جميلـة خلقِ ســـهلـةُ الخلقِ لينـةٌ ... رقيقةُ قلبٍ ثاقبِ الذهب أحوذي

تبـاخلـت حتى الطيفُ ليسَ بزائرٍ ... لدى هجعةٍ ســـاهي الفُؤاد مُجذَّدِ

تقي صـــــالحٌ وأحمـدُ ومحمـدٌ ... وبلـقيس كـالأيتـام بعـد زمُرَّدِ

وكـانـت لهم أمًّـا حنونًـا وجـدَّةً ... شـــفوقًـا تشـــهيهم بكـل تلـذذِ

روت من أحاديث الرسـول مسـانـدًا ... وكان لها روحٌ بســـماعها غُذِي

يســتمر الشـــاعر في تصـــوير جمال زوجته وجمال أخلاقها ورقتها، فهي صـــاحبة الحنان والعطف على الأحفاد بمثابة الأم، فهم أصـــبحوا أيتام بعد أنْ ماتت جدتهم أم حسّان (زمرد) وكذلك هي صاحبة علم باحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فهي تحفظه مع أسانيده بكل دقة وإتقان.

وتتوالى المحن والمصـائب على الشـاعر أبي حيَّان الأندلسـي وهو صـابر محتسـب مسـلم أمره لله سـبحانه وتعالى في الابتلاءات التي تمر عليه، فقد خطف الموت ابنه (حيّان) في علم (٧٦٤هـــ) وقد رثاه بأبيات تفيض بالألم والحزن على هذا الفقدان، إذ يقول: (٣٩) (من الخفيف)

مـا لـقـلـبـي مـقسَّـــم الأفكـارِ ... وكـأنّ قـد حُشـــيَّ بجمرة نـارِ

قـد دَهَتنـي من الزمـان خُطوبٌ ... ضـــاقَ عن حَمْلها جميلُ اعتذاري

دمعُ عينـي لِفقـد حيَّـان وحيّـا ... نٌ وحيَّـان والنُضـــــارينِ جـارِ

أثُراهـا من الغَمـامِ اســـتُمـدَّت ... أو أُمـدَّت من زاخراتِ البحـارِ

خمســـــة تُشـــرق المنـازل مِنهم ... أُدرِجوا تحـت ظُلمـة الأحجـارِ

الشـاعر يذرف الدموع تلو الدموع لفقدان ابنه العزيز على قلبه (حيّان) وهو يبين أنَّ المصـــائب كانت تترى عليه الواحدة تلو الأخرى، فالأولى وفاة ابنته (نُضار)، ثُمَّ بعدها بعدة سنوات وفاة زوجه (أم حيّان)، والختام وفاة ولده (حيّان).

ثانياً/ رثاء العلماء والمشايخ

تتميز قصائد رثاء العلماء والمشايخ بأنَّها تبين مكانة العلماء في المجتمع، فلا ريب أنَّهُ لا خير يترجى من أمةٍ لا توقر العلماء الذين هم عماد المجتمع، فهم تقع عليهم مسؤولية إعداد الأمة إعدادًا صحيحًا سليمًا بعيدًا عن الخرافات والأساطير، لذلك كله فإنَّنا نجد أنَّ الشاعر أبي حيَّان الأندلسي نظم مراثي في العديد من العلماء الذين عاصرهم في حياته وأثنى عليهم الثناء الذي يستحقوه، والبداية ستكون في رثائه لأستاذه أبي عبد الله بن علي بن يوسف الشاطبي البلنسي ، الذي توفاه الله عزَّ وجلّ عام (٦٤٨هـ) فقال ارتجالًا في رثائه: [٤٠] **(من المتقارب)**

نُعي لي الرَّضيّ فقلت لقد ... نُعي لي شيخ العُلا والأدبْ

فمنْ للغاتِ؟ ومَنْ للثِقاتِ؟ ... ومنْ للنحاةِ ؟ ومن للنَّسبْ؟

لقد كان للعلم بحرًا فغارَ ... وإنَّ غؤورَ البحار العجبْ

فقُدِّسَ من عالِم عاملٍ ... أثار لشجوي لما ذهبْ

واضح من الأبيات أنَّ الشاعر كان يكن الاحترام والمحبة لشيخه الشاطبي، فهو شيخ الأدب والأخلاق، بل في العلوم شتى، وبدأ الشاعر يذكر علومه التي هي بمثابة الأبناء الذين فقدوا والدهم إلى الأبد، ويختم حديثه بالقول تقدس هذا العالم الجليل الذ أثار خبر موته الشجوى والحزن في قلبه، ولكن بطبيعة الحال ليس مثل حزن فقد البنت والزوجة والابن.

أمَّا العالم الثاني الذي رثاه ونعاه شاعرنا الأندلسي فهو العالم أبا القاسم بن سهل الذي انتقل إلى جوار بهِ عزَّ وجلّ عام (٧٣٠هـ)، إذ نظم قصيدة في رثائه يقول في أبيات منها: [٤١] **(من البسيط)**

يؤمل المرءُ آمالًا ويقطعها ... أمرٌ يفرّق بين النفس والنفسِ

فكن مع القَدَرِ المحتوم وارضَ بهِ ... تريح نفسكَ من فكرٍ ومن هوسِ

وفي ابن سهلٍ وأمثالٍ لهُ عِبَرٌ ... يغنى بها العقلُ عن حرصٍ وعن حرسِ

كان اقتنى كتبًا في العلمِ نادرةً ... كيما يخص بها ناسًا بأندلسِ

فعاقه قدرٌ عمَّا يؤمّلهُ ... وحلَّ رمْسًا بعيد الاهلِ والأنسِ

أنيسه فيه قرانٌ يؤدّهُ ... وحجة واعتمارٌ منه في الخلسِ

وما رأينا لهُ في النَّاس مُشبهةُ ... أتقى وأبعد من ذامٍ ومن دَنَسِ

أفاض الشاعر بالأوصاف الحسنة والصفات الرائعة على شخصية المرثي من شـــغفه وحبه للكتب وتعلقه بكتاب الله العزيز، فضـــلًا عن العقل الراجح والعلم الغزير، وكذلك بعده عن الصفات التي تحط من مكانة صاحبها.

أمَّا الختام في رثاء العلماء فهو النص الشـعري الذي وصـلنا للشـاعر أبي حيَّان في رثـاء الحســـن بن محمد الطيبي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى عام (٧٤٣هـ)، فهو يقول متحسرًا على فراقه: [٤٢] **(من المنسرح)**

ذابَ قـلـبـي لـحـادثٍ طـرقـهْ حين قالوا ماتَ الفتى صـــدقه

وجـرتْ مـقـلـتـي عـلـيـه دمًـا فهي صـــارت في دمعها غرفه

لهف نفســـي عليـه من رجـلٍ كـأنَّ ربـي من فطنـةٍ خلقَـه

الشـاعر حزين جدًا لسـماعه خبر وفاة الطيبي، إذ الذي نزل من عينيه الدم وليس الدموع لفداحة الخسـارة بموت صـاحبه، فهو رجل يتمتع بالفطنة التي يتوقع أنَّهُ خلقه الله عزَّ وجلّ منها.

ثُمَّ يبدأ أبو حيَّان بتعداد صفاته ومحاسنه وهي عادة سرى عليها الشاعر في نصوصه الرثائية سواء في رثاء الأهل أم رثاء العلماء، إذ يقول: [٤٣]

ذو لحـاءٍ يحكي ذُكـاءَ سـنًـا وحـيـاءٍ مـنـه نـدى حـدقـه

واعتنـاءٍ بـالـنحو مشـــتغـلٌ لـخـفـايـاه فـي الـنُّقول ثِـقـه

حـيـن زان الـعِـذارُ وجـنـتـهُ وكســـا ريـحـانً ورقـه

وبـدا بـيـن صـــحـبـهِ قـمـرًا وأضـــاءت أنـواره أفـقـه

وغـدا بـيـن أهـلـهِ عَـلَـمًـا شـــرَّف الله بـاســمـهِ فِرقـه

الذكاء والحياء والاعتناء بالنحو والجمال في الشـكل والهيبة والوقار كلها صفات تميز بها الشخص المرثي طيلة سنوات حياته قبل أنْ يوافيه الاجل.

وهكذا نجد أنَّ الرثاء كان لهُ شـأن كبير لدى الشـاعر أبي حيَّان الأندلسـي، فهو سـار على درب الشـعراء في مختلف العصـور الأدبية، في نظم الشـعر في موضوع الرثاء سواء أكان في مجال رثاء الأهل من الأبناء والبنات أو الزوجة، فقد كان رثاؤه معبرًا عن عاطفة صادقة قملا نجد لها مثيلًا في مواضيع أخرى، أمَّا في رثاء العلماء فإنَّهُ كان رثاءً ذا صـورة تقريرية وصـفية بحتة يخلو من العاطفة الجياشة التي لمسناها في الرثاء لأهل بيته، وهذه المسألة طبيعية جدًا؛ لأنَّ العاطفة

نحوهم صادقة وحقيقية وكبيرة على نفس شخص تعرض لفقدان أشخاص قريبين كل القرب منه.

المبحث الثاني
الاتجاه الفني

الرثاء يعد أحد الأغراض الشعرية التي تبرز مشاعر الإنسان وتجسد تجربته في الحياة، وقد برع في هذا الغرض العديد من الشعراء ومنهم شاعرنا أبي حيَّان الأندلسي، إذ تميز برثائه العميق والصادق كما طالعنا في المبحث الأول من هذه الدراسة التي كشفت الاتجاه الموضوعي لمراثي أبي حيان، وهنا سوف نحاول الكشف عن بعض الجوانب الفنية لهذا الغرض لشاعرنا أبي حيان، ومعلوم سلفًا أنَّ الدراسة الفنية تتضمن جوانب عدة، ولكننا هنا سوف نقتصر في دراستنا على دراسة بناء النص الشعري، ثُمَّ نتحدث عن اللغة الشعرية ومعجمها في الرثاء، وأخيرًا وليس آخرًا سوف نتكلم عن الإيقاع الخارجي لنصوص الرثاء من حيث الوزن والقافية.

١- بناء النص الشعري

نال البناء الفني للنص الشعري العربي اهتمامًا كبيرًا من لدن نقاد العربية قديمًا وحديثًا؛ لأنَّهُ الأساس الذي يتوقف عليه نجاح العمل الشعري، ولقد كان البناء الفني لبنية النص الشعري في الأندلس مماشيًا ومواكبًا لمثيله في النص المشرقي، إذ انتقل هذا البناء من المشرق إلى الأندلس بحذافيره، وسوف نعالج ما يتعلق ببنية النص الشعري للنص الرثائي لدى الشاعر أبي حيَّان الأندلسي ضمن إطارين، هما القصائد والمقطعات؛ لأنهما الغالبان على النصوص التي عثرنا عليها في ديوان الشاعر أبي حيَّان الأندلسي، وعند الحديث عن القصيدة نلاحظ أنَّها حافظت على البناء الذي اختطه لها العرب في المشرق العربي دون أنْ يظهر عليها تغيير أو تبديل، فقد وجدنا أنَّ النصوص كانت ذات وحدة موضوعية، إذ تعالج موضوعًا مترابطًا أو غرضًا متصلًا، فهو نمط يغلب على البناء البسيط للقصيدة الأندلسية، فرضته بعض الظروف الزمانية والمكانية التي كانت تؤدي بالشاعر إلى نوع من (البناء الفني يتخذ فيه طريق المباشرة في تناول محوره الموضوعي مسقطًا المُقدِّمة بأنواعها بما في ذلك المُقدِّمة التي تعد من جنس المحور الموضوعي للقصيدة) (٤٤) ، ووحدة عضوية ترتبط فيها أجزاء القصيدة ارتباطًا محكمًا ابتداءً بالمقدمة أو المطلع مرورًا بحسن التخلص ثُمَّ الانتقال إلى الغرض الأساس فالخاتمة (٤٥) ، وهي تلك القصيدة التي قال الجاحظ عنها: (أجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء) (٤٦) ، فالقصيدة

(مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض) [٤٧] ، ولدى النظر في النصوص الرثائية لدى الشاعر أبي حيَّان وجدنا لديه (١٧) نصًا شعريًا في الرثاء بنوعيه الأهل والعلماء، وقد كانت القصائد صاحبة المرتبة الأولى، إذ بلغ عددها من مجموع النصوص الشعرية (١٥) قصيدة، وقد تراوحت أعداد الأبيات فيها ما بين (١٢) إلى (٣٦) بيتًا شعريًا، ويلاحظ أنها شهدت الدخول المباشر إلى الغرض الرئيس وهو الرثاء، دون أنْ تكون هناك مقدمات من أي نوع آخر، منها على سبيل المثال لا الحصر قول أبي حيَّان في رثاء نُضار: [٤٨]

راحت نُضارُ فلا عيش يلذُّ لنا وخلَّفت بفؤادي الهمَّ والحزنا

فما عرت مُهجتي حالٌ تسرُّ بها ولا رأتْ مقلتي من بعدها حَسَنا

يلاحظ أنَّ الشاعر دخل مباشرة إلى الغرض الرئيس من القصيدة، وهذا يدل على فرط حزنه وكبر تأثره بفقدان ابنته الغالية على قلبه.

وبحساب النسبة المئوية نجد أنَّ نسبة القصائد إلى المقطعات في نصوص أبي حيَّان في الرثاء بلغت (٨٨,٢٣٪)

أمَّا الإطار الثاني الذي سارت عليه النصوص المتبقية من الرثاء لدى أبي حيَّان فقد كان في المقطعات الشعرية؛ والمقطعة الشعرية هي القطعة الشعرية القصيرة التي لا تتجاوز عدد أبياتها العشرة أبيات، ويكون نفس الشاعر فيها قصير، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد القصيدة من حيث وجودها في رثاء أبي حيَّان خصوصًا، والشعر في ديوانه عمومًا، وهي تمتاز بالأسلوب السهل والبساطة في طرح الفكرة، وذلك يرجع إلى أنَّها تقال على سبيل البديهة أو الارتجال، وهي تمتاز بالوحدة الموضوعية وغلبة الجانب العاطفي والتصريح المباشر بالغرض المطلوب.

وقد أكد النقاد العرب على أهمية المقطعات، موضحين أنَّ الشاعر يحتاج (إلى القطع حاجته إلى الطوال، بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثل والملح احوج إليها إلى الطوال) [٤٩]، وإذا ما ذهبنا إلى نصوص الشاعر أبي حيَّان وجدناه قد استعمل المقطعات الشعرية في الرثاء بنسبة قليلة، إذ بلغت عدد المقطعات من مجموع عدد النصوص (٢) مقطعة شعرية، وهو ما يشكل نسبته المئوية (١١,٧٦٪) من المجموع الكلي للنصوص الشعرية، إذ بلغ عدد أبيات النص الأول (٦) أبيات شعرية، أمَّا عدد أبيات النص الثاني فبلغ عدد أبياته (٤) أبيات فقط، وهو قاله ارتجالًا في رثاء أستاذه الشاطبي البلنسي، إذ قال في مطلعها: [٥٠]

نُعي لي الرَّضي فقلت لقد نُعي لي شيخُ العُلا والأدبْ

٢- اللغة والمعجم الشعري

سار أبو حيَّان على درب الشعراء القدماء من حيث الاعتناء باللغة الشعرية، واختيار الألفاظ الواضحة السهلة، مثلما اشترط النقاد أنَّ اجود الكلام ما كان جزلًا سهلًا مفهومًا من الوهلة الأولى، ولا ينغلق معناه، ولا يُستفهم مغزاه، ولا يكون مستكرهًا[٥١]، ونظرية النقاد في انتقاء الألفاظ أنْ تكون ممَّا تعارف عليه النَّاس في الاستعمالات اليومية، فيكون بعيدًا كل البعد عن الحوشية والغرابة والعامية والسخف [٥٢] ، وممَّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنَّ التوظيف الصحيح للكلمة أو المفردة في البناء الفني للنص الشعري يعد أساسًا مهمًا للغاية من أسس تشكيل هذا العمل الأدبي، وليس هذا فحسب، بل بهِ تبرز القيم الجمالية إذا تم حُسن اختيار الكلمة، وتم وضعها في البيئة المناسبة، وامتزجت مع المعنى الذي اختطه الشاعر [٥٣]، ويرى النقاد أنَّ اللغة الشعرية تختلف كل الاختلاف عن اللغة في الحياة اليومية، فالشاعر حين يستعملها فهو ينفي عنها القيمة العادية المعروفة عنها ويكسبها قيمة جديدة، وهو بذلك يحاول بشتى الوسائل أنْ يبعد بها عن ميدان النثر، حيث اللغة العادية وقيمتها فيه[٥٤]، فالنص الشعري لدى الشعراء كافة (يخرق القوانين العادية التركيبية والتداولية والمرجعية، ولكنه في نفس الوقت يخلق قوانينه الخاصة بهِ). [٥٥]

وبناءً على ما تقدم ذكره فإنَّنا نجد شاعرنا المبدع أبي حيَّان قد اعتنى الاعتناء الكبير بألفاظه ومفرداته، إذ جاءت أغلبها بلغة يتلاءم لفظها ومعناها مع الجو الحزين الذي يفرضه غرض الرثاء على الشاعر، كما أنَّهُ توخى وابتعد عن الألفاظ الحوشية المستكرهة، ثُمَّ إنَّهُ جعل لأغراضه- والرثاء منها- ألفاظًا تختص بها، وهو في ذلك يساير ويتماشى مع ما قاله النقاد بأنْ يجعل (لكل خطاب معجمه، إذ للشعر الصوفي معجمه، والمدحي معجمه، وللخمري معجمه..، فالمعجم لهذا للتمييز بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور). [٥٦]

من خلال مطالعتنا ودراستنا للنصوص الشعرية التي نظمها أبو حيَّان الأندلسي لاحظنا أنَّ هذا الغرض نال مكانة متميزة في ديوانه الشعري، فالألفاظ الخاصة بالرثاء احتلت المرتبة الثانية بعد ألفاظ غرض الغزل، ولا عجب في ذلك بسبب الأحزان المتوالية التي حلت على الشاعر بفقده لأعز النَّاس على قلبه، بداية بموت ابنته نُضار، ثُمَّ زوجه أم حيان، فولده حيَّان، وكذا الحال أصدقائه من العلماء والمشايخ الفضلاء.

وكما ذكرنا سابقًا أنَّ النصوص الشعرية التي نظمها الشاعر أبي حيَّان في الرثاء بلغت (١٧) نصًا شعريًا، فقد احتوت هذه النصوص على ألفاظ ومفردات شكلت بمجملها المعجم الشعري للرثاء عن شاعرنا ابي حيَّان وهي (**الموت، الضريح، البكاء، الدمع، ليلة البين، الحزن، الروح، الرُّزْءُ، الخُلد، قضت نحبها، فقد، حِمامُك، نُعِيَ، جنة، الصبر، المصائب، خُطوب، سقام، قبرها، الثرى، الرمس، صلى عليها، مُصاب**) من خلال هذه الألفاظ نجد أنَّ الشاعر قد اختارها اختيارًا يدل على مدى التفجع والحزن الذي ألمَّ بالشاعر لفقدان من أحب من الأهل والأصدقاء، إذ تركوه وحيدًا في هذه الحياة يعاني الوحدة والأحزان، ولدى مطالعة الأبيات الشعرية في رثاء أهله نلمس صدق مشاعره، إذ يقول: (٥٧)

إنَّ جِسمي مقيدٌ (بالضريحِ) وفُؤادي وقفٌ على التبريحِ

وأيضاً قوله: (٥٨)

وفؤادي شقَّهُ (الحُزنُ) فما هُوَ إلَّا دائمًا في نكدِ

إذ نجد أنَّ الشاعر استعمل مفردات (الضريح) في البيت الأول، و (الحزن) في البيت الثاني، ليرسم لنا صورة تبين فرط الأسى والإحباط اللذان يمر بهما بسبب فقدانه من أحبَّ من أهله.

وفي مكان آخر من ديوانه نلمحه يقول أبياته الحزينة: (٥٩)

على مثلِ هذا (الرُّزءِ) تفنى (المدامِعِ) وتقنى الهموم الفادحات الفواجِعُ

وتُجنى ثمار اليأسِ من دوحَةِ الرَّدى وتُحنى على الوجد الطويل الأضالعُ

هنا تتناغم تركيبة لفظة (الرزية) مع (المدامع) ليدلا دليلًا قاطعًا على الحزن الكبير في قلب شاعرنا الذي أكسبه الهموم إثر التفكير الذي لا ينقطع أبدًا في موت ابنته وقرة عينه نُضار، الذي يعد من اكر الفواجع التي أدت إلى فناء وانتهاء الدموع من عينيه لكثر البكاء، كما أنَّهُ وظف كلمة (الردى) وحسَّن اللفظة التي قبلها فقال (دوحة الردى)، وهي تركيب يُفهم منه أنَّهُ يتصبر بذلك، وإلا فنحن نعلم علم اليقين أنَّ الموت ليس لهُ دوحة، ولعل الجميل أنْ يتم قرن تلك الدوحة بثمار اليأس، وهي صورة جمالية تزين التركيب الشعري.

٣- <u>الإيقاع الخارجي</u>

هو الإطار الفني للنص الشـــعري، الذي يضـــفي على ألفاظها لونًا من النغم، متمثلًا بالوزن والقافية، (إذ أنَّ إيقاع الجملة وعلائق الأصـوات والمعاني والصـور وطاقة الكلام الإيحائية، والذيول التي تجدها الإيحاءات وراءها من الأصداء المتلونة المتعددة، هذه كلها موسيقى وهي مستقلة عن موسيقى الشكل المنظوم، وقد توجد فيه وقد توجد دونه) [٦٠]، ويعتمد الإطار الفني على أسـلوب الشـاعر في اختيار النغم الخاص بهِ، والذي بدوره يخلق جوًا تأثيريًا عند متلقيه يكون مناســبًا لموضـــوعه الشعري، فضلًا عن براعته في اختيار الألفاظ ذوات النغم الموسيقي المعبّر، والتي تعطي جوًا نفسيًا يجذب المتلقي.

١- الوزن:-

يعد الوزن من الأولويات التي يقوم عليها بناء القصـــيدة، لذا عدّه ابن رشـــيق (أعظم أركان حد الشـعر وأولاهما بهِ خصـوصـية وهو مشـتمل على القافية وجالب لها ضـــرورة) [٦١]، وقيمة الوزن لا تبرز إلَّا بعد عملية انتقاء الشـــاعر للبحور الشـــعرية التي تخدم غرضـــه وما يريد التعبير عنه، ولدى النظر في النصـــوص الرثائية لأبي حيَّان الأندلسـي والتي يبلغ عددها (١٧) نصًـا شـعريًا، وجدناه اسـتعان في رسـم صـوره الحزينة على فقدان الأحبة من الأهل والأصـحاب، وما يختلج في نفسـه من المشـاعر الأليمة، إذ سـلك مسـلك الشـعراء الذي سـبقوه، فنظم مراثيه على (ستة) بحور شعرية مع تفاوت في نسبة الاستعمال فيما بينها، والبحور هي:

- **<u>البحر الطويل</u>**

انماز هذا البحر بالرصـانة والجلال في نغماته وذباباته المنسـابة الهادئة، لذلك كان أصـــلح البحور لمعالجة الموضـــوعات التي تحتاج طول النفس والروية مثل الرثاء وغيرها [٦٢]، وقد بلغ عدد النصـــوص في هذا البحر (خمســـة نصـــوص) شـــعرية، أي ما نسـبته (٢٩,١١٪) من مجموع النصـــوص، إذ يقول الشـــاعر في أحدها: [٦٣]

أمَرَّ حياتي يا نُضـــار سَـــقامُك وكونُـكِ لا يســـري إليـكِ منـامُـكِ

أقمـتِ شـــهورًا لا يُبـلُّ لـكِ اللُّهى شـــرابٌ ولا يغدوكِ يومًـا طعامـكِ

نجد الشـاعر قد اسـتفاد من تفعيلات البحر الطويل لبيان الأسـى واللوعة التي مرَّ بها لفقدان ابنته نُضار.

- **البحر البسيط:**

البسيط بحر كثير الاستعمال مثل سابقه الطويل، ويقرب منه في استيعاب الإغراق في المعاني المختلفة، وهو يفوق الطويل جزالة ورقة، ولهذا قل في شعر الجاهليين وكثر في شعر المولدين ومن بعدهم من الشعراء [٦٤]، وقد حل البحر البسيط في المرتبة الثانية في استعماله من قبل أبي حيَّان في الرثاء، إذ بغ عدد النصوص (أربعة نصوص)، ما يشكل (٢٣,٥٢٪) من مجموع النصوص، يقول أبو حيَّان في رثاء أحد العلماء: [٦٥]

وفي ابن سهلٍ وأمثالٍ لهُ عِبَرٌ يغنى بها العقلُ عن حِرصٍ وعن حَرَسِ

كان اقتنى كتبًا في العلم نادرةً كيما يخصّ بها ناسًا بأندلسِ

- **البحر الخفيف**

يعد البحر الخفيف من الأبحر السباعية الممتزجة، وأخفها على الطبع وأكثرها طلاوة على السمع وقربًا على النفس، والخفيف ليس في بحور الشعر بحر نظيره، يصلح للتصرف في جميع المعاني فخرًا وحماسة وغزلًا ومديحًا ورثاءً وعتاباً وحكمة، وسمي بذلك الاسم لخفته على اللسان [٦٦]، وقد حصل على المرتبة الثالثة من حيث استعماله في مراثي أبي حيَّان ، إذ بلغ عدد النصوص (ثلاثة نصوص) ممَّا يشكل بالنسبة المئوية (١٧,٦٤٪)، يقول الشاعر في رثاء ابنته باكيًا حزينًا: [٦٧]

إنْ تكن قد تقدَّمت وبقينا بُرهةً في زماننا المسفوحِ

فعلى إثرها نروحُ ونرجُو عفوَ ربٍّ عن الذنوبِ صَفوحِ

- **البحران المتقارب والرمل**

حل البحران المتقارب والرمل في العدد نفسه من النصوص، إذ نظم الشاعر أبي حيَّان نصان شعريان في كل بحر منهما، ممَّا يشكلان بالنسبة المئوية (11,76%) لكل واحدٍ منهما، فالمتقارب هو بحر فيه رنة واضحة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة، فيصلح للتدفق والسرعة، ويأتي تدفقه وسرعته من قصر تفعيلته الخماسية، أمَّا الرمل فهو بحر الرقة يجود نظمه في الأحزان والأفراح والزهريات، وقد تفنن الشعراء الأندلسيون في استعماله. [٦٨]

يقول الشاعر في رثاء أستاذه الشاطبي: [٦٩]

فقُدس من عالمِ عاملٍ أثار لشجوي لَما ذهب

نلاحظ في البيت الرنة الواضحة والتدفق في المعاني وهو يثني على محاسن أستاذه الفقيد.

- **البحر المنسرح**

بحر يمتاز (بالليونة والرقة حتى صوره بعض الباحثين بصورة الراقص المتكسر، أو المغني المخنث، وهو مع ليونته ورقته من البحور الصعبة والعسرة...، فإنَّ السر في صعوبته إنَّما يكمن وراء هذه اللونة التي قربته من النثر، حتى ليخيل لسامعه أو منشده أنَّهُ بحر مضطرب بعض الاضطراب) [٧٠] ، وقد كان هذا البحر الأقل في الاستعمال في رثاء أبي حيان، إذ وجدنا نصًا شعريًا واحدًا فقط، وبالنسبة المئوية بلغت نسبته (5,88%) من مجموع النصوص الرثائية، قال الشاعر أبو حيَّان في رثاء صديقه الطيبي: [٧١]

إنْ يكنُ جسمُهُ ثوى جَدَثًا فإلى عَدْنٍ روحه سَبَقَته

في نعيمٍ وفي مقرٍ عُلًى بين حورٍ لهُنَّ فيه مِقه

٢- القافية:

تعد القافية الشريك الثاني للوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرًا حتى يكون لهُ وزن وقافية [٧٢]، وهي في تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي (القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن) [٧٣]، أمَّا إبراهيم أنيس فيعرف القافية بأنَّها (ليست إلَّا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءًا مهمًا من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع تردّدها). [٧٤]

ولدى الاستقراء للنصوص الشعرية الرثائية لأبي حيَّان الأندلسي، نجده اعتنى بقوافي قصائده مثل عنايته بالوزن، مراعيًا المعنى الذي يلائم ذلك الوزن وتلك القافية، إذ استعمل القافية بنوعيها: المطلقة والمقيدة.

- **القافية المطلقة:-**

القافية المطلقة لها إشارات تنبيهية تؤدي دلالة مقصودة لمعانٍ راسخة في نفس الشاعر، والقافية المطلقة هي التي تنتهي اواخرها بإحدى الحركات الإعرابية الثلاثة المعروفة، الضم، والفتح، والكسر، فهي متعلقة بحرف الروي وحركته [٧٥]، إذ هو (الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه) [٧٦] ، وهي الأكثر شيوعًا واستعمالًا في الشعر العربي في مختلف العصور الأدبية ولدى العديد من الشعراء، وهذا ما ينطبق على شاعرنا أبي حيَّان الأندلسي، إذ من مجموع نصوصه في الرثاء البالغ عددها (١٧) نصًا، وجدنا (١٥) نصًا شعريًا كانت

القافية فيه مطلقة، وهو ما يشـــكل (٨٨,٢٣٪) من مجموع النصـــوص ما بين حركات الضمة والفتحة والكسرة.

إذ يقول أبو حيَّان راثيًا مستعملًا القافية المطلقة بالضم: (٧٧)

ولمّـا قضـــى الرحمن إنفاذَ حكمـهِ وكلّ الذي قد حُمَّ لا شـــكَّ واقعُ

قضَتْ نحبها شرْخَ الشبابِ شهيدةً ولم تـكُ ممَّن في الحِمـامِ تُنـازعُ

ولكِن بـذهنٍ ثـابت قـد تشـــهَّدت ثلاثًا وفاضـــت وهي فيـهِ تُراجِعُ

أمَّا المطلقة بالفتح فيقول فيها: (٧٨)

جـاء إلـيـه مـن ربـهِ قـردٌ وســـقـاهُ حِـمـامـهُ رنـقـه

أنـا مـع صـــاحـبـيـه فـي ألـمٍ وأســـى والـقـلـوب مُـحـتـرِقـه

أمَّا في المطلقة بالكسر وهي الأغلب في رثائه فنجده يقول في واحدٍ منها: (٧٩)

قـد دَهَتني من الزمـان خطوبْ ضـاق عن حَمْلها جميل اصطباري

دَمْعُ عيني لِفَقـد حيَّـان وحَيَّـا نَ وحيَّـان والنُّضـــارَينِ جـارِ

- **القافية المقيدة:-**

هي تلك القافية التي يكون رويها ساكنًا (٨٠)، وهذا النوع من القوافي قليل الشيوع في الشعر العربي عامة، وهذا نفسه وجدناه في نصوص الرثاء للشاعر أبي حيَّان ، إذ وجدنا نصان شعريان فقط في القافية المقيدة، وهو ما يشكل حسب النسبة المئوية (11.76%) يقول الشـــاعر في واحدٍ من هذه النصـــوص في رثاء ابنته العالمة المعربة نُضار: (٨١)

وما كَنُضارٍ في البناتِ وما لَها شبيهٌ يُرى لا في البداوةِ والحَضَرْ

رزينةُ عقلٍ لو يُقاسُ بِمثلها حِجي كانتْ الياقوت قد قيس بالحَجَرْ

وهكذا كانت القافية المطلقة والمقيدة أضـــافت رونقًا وبهاءً إلى النصـــوص الشـــعرية في رثاء أبي حيَّان الأندلســـي، وذلك من خلال التنوع فيهما، وليس هذا فحســب بل أنَّ الإيقاع الخارجي في هذا الشـــعر كان لهُ حضـــور متميز في إعطاء صـــورة واضـــحة عن الألم والحزن اللذان مر بهما الشـــاعر في رثائه لأهل بيته وأصدقائه من العلماء.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد أنْ شارفت رحلتنا مع غرض الرثاء في شعر أبي حيان الأندلسي، خرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج هي:

١- الشاعر أبو حيان الأندلسي نشأ نشأة علمية في غرناطة التي اشتهرت بانتشار المكتبات ودور العلم في ذلك الوقت، وكانت نشأته العلمية متعددة في العلوم المختلفة.

٢- كان لموضوع الرثاء الأثر الكبير في شعره، فهو قد شغل حيزًا لا يُستهان بهِ في مجموع ديوانه الشعري الذي حوى الأغراض الشعرية التي نظم فيها نصوصه الشعرية، مع ملاحظة أنَّ القصائد كانت صاحبة النصيب الأوفر في الاستعمال على حساب المقطعات.

٣- كانت مراثيه الشاعر الأهل من الزوجة والبنت والابن تحمل صدق المشاعر والعاطفة الجياشة ؛ لأنَّها صدرت من قلب مكلوم وحزين الحزن كله على فقدان الأحبة، وبالأخص مراثيه في ابنته العالمة المعربة (نُضار).

٤- كان الرثاء الذي خصصه في رثاء المشايخ من العلماء والفضلاء رثاءً تقليديًا نمطيًا خاليًا من العاطفة والحزن الشديد.

٥- كان الشاعر قد اعتنى بألفاظه، إذ جاء أغلبها بلغة سهلة يتلاءم لفظها ومعناها، كما أنَّهُ توخى الألفاظ المستكرهة، ثُمَّ إنَّهُ جعل لغرض الرثاء ألفاظًا تختص بهِ.

٦- استعمل أبو حيان البحور الشعرية التامة وأولها وأكثرها على الإطلاق البحر الطويل، فضلًا عن بحور أخرى مثل البسيط والمتقارب وغيرها، ممَّا يؤكد إخلاصه والتزامه بالمدرسة الشعرية القديمة وتعلقه بها.

٧- سارت القوافي التي استعملها الشاعر في نصوصه مثلما سارت عند الشعراء ممَّن قبله، فكانت القافية المطلقة الأكثر استعمالًا على حساب القافية المقيدة.

ختامًا كانت هذه الدراسة قد حاولت تبيان نصوص أبي حيان الشعرية الرثائية وما فيها من الجوانب الموضوعية والفنية المتميزة.

هوامش البحث:-

(١) أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري، مادة (رثى): ١٥٤.
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (رثى): ٢٣٥١/٦.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رثى): ٣٠٩/١٤.
(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (رثى): ٣٨٤/٢ .
(٥) لسان العرب، مادة (رثى) : ١٥١/٢ .
(٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (رثى) :٨ /٢٣٤ .
(٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١٢٧/٢.
(٨) يُنظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ٣٣.
(٩) يُنظر: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الرثاء، شوقي ضيف: ٧.
(١٠) الرثاء في الشعر الجاهلي، د. محمود حسن أبو ناجي: ١١.
(١١) البيان والتبيين، الجاحظ: ٣٢٠/٢.
(١٢) طبقات الشافعية الكبرى، السُبكي: ٢٧٦/٩.
(١٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٧٧/٩.
(١٤) الوافي بالوفيات، الصفدي: ١٨٥/٥.
(*) نَفْزة: بالفتح ثُمَّ السكون مينة بالأندلس، يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٤٢/٥.
(١٥) يُنظر: أبو حيَّان النحويّ، د. خديجة الحديثي: ٣٠.
(١٦) يُنظر: المبدع الملخص من الممتع، أبو حيَّان الأندلسي: ٣-٤.
(١٧) يُنظر: الوافي بالوفيات: ١٧٥/٥.
(١٨) يُنظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان: ٣٠/١.
(١٩) يُنظر: الوافي بالوفيات: ١٧٤/٥.
(٢٠) تفسير البحر المحيط: ٣٠/١.
(٢١) أعيان العصر، الصفدي: ٣٢٥/٥.
(٢٢) الدرر الكامنة، ابن حجر: ٧٣/٤.
(٢٣) الكتيبة الكامنة، لسان الدين ابن الخطيب: ٨١.
(٢٤) نفح الطيب، المقري: ٥٤٤/٢.
(٢٥) الوافي بالوفيات: ١٨٥/٥.
(٢٦) نفح الطيب: ٥٣٨/٢.
(٢٧) في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية: ١٢٤.
(٢٨) العمدة في محاسن الشعر: ١٢٧/٢.
(٢٩) يُنظر: نفح الطيب: ٥٥٩/٢.
٣٠() ديوان أبي حيان الأندلسي: ١٢٣.
(٣١) الديوان: ١٧٨.
(٣٢) الديوان: ١٧٩.
(٣٣) المصدر نفسه: ١٤٣.
(٣٤) الديوان: ٢٦٦.

(٣٥) المصدر نفسه: ٤٠٠.
(٣٦) الديوان: ١٦٧.
(٣٧) المصدر نفسه: ١٦٨.
(٣٨) الديوان: ١٦٩- ١٧٠.
(٣٩) المصدر نفسه: ١٩٢.
(٤٠) الديوان: ٤٢٧.
(٤١) الديوان: ٢٢٣.
(٤٢) المصدر نفسه: ٣٣٩.
(٤٣) الديوان: ٣٣٩.
(٤٤) شعر ابن سهل الأشبيلي دراسة فنية، سناء ساجت هداب، رسالة ماجستير: ٢٤٢.
(٤٥) يُنظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: ٣٠٢.
(٤٦) البيان والتبيين، الجاحظ: ٦٧/١.
(٤٧) حلية المحاضرة ، الحاتمي : ٢١٥/١.
(٤٨) الديوان: ٤٠٠.
(٤٩) العمدة في محاسن الشعر: ١٥٧/١.
(٥٠) الديوان: ٤٢٧.
(٥١) يُنظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري: ٦٧.
(٥٢) يُنظر: أسرار البلاغة، الجرجاني: ٦.
(٥٣) يُنظر: النقد الأدبي في الأندلس عصـــر المرابطين والموحدين، شـــريف علاونة: ١٢٥.
(٥٤) يُنظر: الأسس الجمالية في النقد العربي، عزَّ الدين إسماعيل: ٣٥٣- ٣٥٤.
(٥٥) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)، محمد مفتاح: ٦٨.
(٥٦) المصدر نفسه: ٥٨.
(٥٧) الديوان: ١٤٣.
(٥٨) المصدر نفسه: ١٥٣.
(٥٩) المصدر نفسه: ٢٦٦.
(٦٠) مقدمة للشعر العربي، أدونيس، على أحمد سعيد: ١١٦.
(٦١) العمدة: ١١٥/١.
(٦٢) يُنظر: موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوري: ٤٦.
(٦٣) الديوان: ٣٧٧.
(٦٤) يُنظر: موسيقا الشعر العربي: ٦٥.
(٦٥) الديوان: ٢٢٣.
(٦٦) يُنظر: موسيقا الشعر العربي: ٤٣- ٤٦.
(٦٧) الديوان: ١٤٤.
(٦٨) يُنظر: موسيقا الشعر العربي: ٢٧، ٥٢.
(٦٩) الديوان: ٤٢٧.
(٧٠) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي: ٢٤٧.
(٧١) الديوان: ٣٤٠.

(٧٢) يُنظر: العمدة: ١٢٨/١.
(٧٣) المصدر نفسه: ١٢٨/١.
(٧٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس: ٢٤٤.
(٧٥) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٦٠.
(٧٦) الوافي العروض والقوافي، الأخفش: ١٠.
(٧٧) الديوان: ٢٦٨.
(٧٨) المصدر نفسه: ٣٤٠.
(٧٩) المصدر نفسه: ١٩٢.
(٨٠) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٤٨.
(٨١) الديوان: ١٧٩.

المصادر والمراجع

١- **أبو حيان النحوي**، د. خديجة الحديثي، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦.
٢- **أساس البلاغة** ، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
٣- **أسرار البلاغة في علم البيان**، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمد رشيد رضا، ط٦، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٥٦.
٤- **الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)** د. عزّ الدين إسماعيل (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.
٥- **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) حققه: نبيل أبو عمشة، د. علي أبو زيد، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨.
٦- **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٧- **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)**، د. محمد مفتاح، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.

٨- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) دراسة وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) راجعه واعتنى به: د. محمد محمد تامر- أنس محمد الشامي- زكريا جابر أحمد (د.ط) دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٠- **حلية المحاضرة في صناعة الشعر** ، الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر "ت ٣٨٨هـ" ، تحقيق: جعفر الكناني ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م.

١١- **الدرر الكامن في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٢م.

١٢- **ديوان أبي حيان الأندلسي**، تحقيق: د. أحمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٩.

١٣- **الرثاء في الشعر الجاهلي**، أو جراحات القلوب، د. محمود حسن أبو ناجي، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٤- **شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي**، د. عبد الحميد الراضي (د.ط) مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨.

١٥- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو (د.ط)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١٣هـ.

١٦- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (د.ط) دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٧- **فنون الأدب العربي، الفن الغنائي ، الرثاء**، د. شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

١٨- **في الأدب الأندلسي**، د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٠.

١٩- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: د. مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

٢٠- **كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم**، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٢١- **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣.

٢٢- **لسان العرب**، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) (د.ط) دار صادر، بيروت (د.ت).

٢٣- **المبدع الملخص في الممتع في علم الصرف**، لأبي حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ) تحقيق وتعليق: أ.د. مصطفى أحمد خليل النماس (د.ط) المكتبة الأزهرية والجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٤- **معجم البلدان، ياقوت الحموي**، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) (د.ط) دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

٢٥- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩.

٢٦- **مقدمة الشعر العربي**، أدونيس (علي أحمد سعيد)، ط٣، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٧- **موسيقى الشعر**، د. إبراهيم أنيس، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٥٢.

٢٨- **موسيقا الشعر العربي**، محمود فاخوري (د.ط) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، سوريا، ١٩٩٦.

٢٩- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

٣٠- **النقد الأدبي الحديث**، محمد غنيمي هلال (د.ط) دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.

٣١- **النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين**، د. شريف علاونة، ط١، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠٥.

٣٢- **نقد الشعر**، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) تحقيق: كمال مصطفى، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨.

٣٣- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ٠ت ٧٦٤هـ) تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٤- **الوافي في العروض والقوافي**، الخطيب التبريزي، تحقيق: عمر يحيى فخر الدين قباوة ، ط٤، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦.

الرسائل الجامعية:

١- **شعر ابن سهل الأشبيلي دراسة فنية**، سناء ساجت هداب، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية- كلية التراث، ١٩٩٩.

Sources and References

1. *Abu Hayyan al-Nahwi*, Dr. Khadija al-Hadithi, 1st ed., al-Nahda Library Publications, Baghdad, 1966.
2. *Asas al-Balaghah*, Abu al-Qasim Jar Allah Mahmoud al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Muhammad Basil Ayoun al-Soud, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1998.
3. *Asrar al-Balaghah fi 'Ilm al-Bayan*, Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), edited by Muhammad Rashid Rida, 6th ed., Muhammad Ali Subaih & Sons Press, Cairo, 1956.
4. *al-Usus al-Jamaliyya fi al-Naqd al-'Arabi (Presentation, Interpretation, and Comparison)*, Dr. Izz al-Din Isma'il (n.ed.), Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo, 2005.
5. *A'yan al-'Asr wa A'wan al-Nasr*, Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi (d. 764 AH), edited by Nabil Abu 'Amsha, Dr. Ali Abu Zayd, Dr. Muhammad Maw'id, Dr. Mahmoud Salim Muhammad, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus, 1998.
6. *al-Bayan wa al-Tabyin*, Abu 'Uthman 'Amr ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), al-Hilal Library, Beirut, 1423 AH.
7. *Tahlil al-Khitab al-Shi'ri (Istratijiyyat al-Nass)*, Dr. Muhammad Muftah, 3rd ed., al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, Beirut, 1992.
8. *Tafsir al-Bahr al-Muhit*, Muhammad ibn Yusuf known as Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), studied and annotated by Shaykh 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjoud and Shaykh Ali Muhammad Mu'awwad, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1993.
9. *al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah*, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari (d. 398 AH), reviewed by Dr. Muhammad Muhammad Tamer, Anas Muhammad al-Shami, Zakariya Jabir Ahmad (n.ed.), Dar al-Hadith, Cairo, 2009.
10. *Hilyat al-Muhadara fi Sina'at al-Shi'r*, al-Hatimi: Abu Ali Muhammad ibn al-Hasan ibn al-Muzaffar (d. 388 AH), edited by Ja'far al-Kinani, Dar al-Hurriyah for Printing, Baghdad, 1979.
11. *al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Mi'ah al-Thaminah*, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Hajar al-'Asqalani (d. 852 AH), edited by Muhammad Abd al-Mu'id Khan, 2nd ed., Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, India, 1972.
12. *Diwan Abi Hayyan al-Andalusi*, edited by Dr. Ahmad Matloub and Dr. Khadija al-Hadithi, 1st ed., al-'Ani Press, Baghdad, 1969.

13. *al-Ritha' fi al-Shi'r al-Jahili, aw Jurahat al-Qulub*, Dr. Mahmoud Hasan Abu Naji, 2nd ed., Dar Maktabat al-Hayah, Beirut, 1402 AH.
14. *Sharh Tuhfat al-Khalil fi al-'Arud wa al-Qawafi*, Dr. Abd al-Hamid al-Radi (n.ed.), al-'Ani Press, Baghdad, 1968.
15. *Tabaqat al-Shafi'iyyah al-Kubra*, Taj al-Din Ibn 'Ali Ibn Abd al-Kafi al-Subki (d. 771 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Dr. Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu (n.ed.), Dar Hajr, Cairo, 1413 AH.
16. *al-'Umdah fi Mahasin al-Shi'r wa Adabih wa Naqdih*, Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Qayrawani al-Azdi (d. 456 AH), edited by Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid (n.ed.), Dar al-Tala'i', Cairo, 2006.
17. *Funun al-Adab al-'Arabi: al-Fann al-Ghina'i – al-Ritha'*, Dr. Shawqi Dayf, 4th ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, 1955.
18. *Fi al-Adab al-Andalusi*, Dr. Muhammad Radwan al-Dayyah, 1st ed., Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, 2000.
19. *Kitab al-Sina'atayn: al-Kitaba wa al-Shi'r*, Abu Hilal al-'Askari al-Hasan ibn 'Abd Allah ibn Sahl (d. 395 AH), edited by Dr. Mufid Qamiha, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1981.
20. *Kitab al-'Ayn*, by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), arranged and edited by Dr. Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2003.
21. *al-Katibah al-Kaminah fi man Laqina-hu bi al-Andalus min Shu'ara' al-Mi'ah al-Thaminah*, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Muhammad ibn 'Abd Allah (d. 776 AH), edited by Dr. Ihsan Abbas, 1st ed., Dar al-Thaqafah, Beirut, 1963.
22. *Lisan al-'Arab*, Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Ansari (d. 711 AH) (n.ed.), Dar Sader, Beirut (n.d.).
23. *al-Mubdi' al-Mukhtasar fi al-Mumti' fi 'Ilm al-Sarf*, by Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited and annotated by Prof. Dr. Mustafa Ahmad Khalil al-Namas (n.ed.), al-Maktabah al-Azhariyyah wa al-Jazirah li al-Nashr wa al-Tawzi', Cairo, 2007.
24. *Mu'jam al-Buldan*, Yaqut al-Hamawi, Abu Abd Allah ibn Abd Allah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH) (n.ed.), Dar Sader, Beirut, 1955.
25. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*, Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus, 1979.
26. *Muqaddimat al-Shi'r al-'Arabi*, Adonis (Ali Ahmad Sa'id), 3rd ed., Dar al-'Awda, Beirut, 1979.

27. *Musiqa al-Shi'r*, Dr. Ibrahim Anis, 2nd ed., Anglo Egyptian Bookshop, Egypt, 1952.
28. *Musiqa al-Shi'r al-'Arabi*, Mahmoud Fakhouri (n.ed.), University of Aleppo Publications, Syria, 1996.
29. *Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib wa Dhikr Wazirihā Lisan al-Din Ibn al-Khatib*, al-Maqri, Ahmad ibn Muhammad al-Maqri al-Tilmisani (d. 1041 AH), edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1968.
30. *al-Naqd al-Adabi al-Hadith*, Muhammad Ghunaymi Hilal (n.ed.), Dar al-'Awda, Beirut, 1987.
31. *al-Naqd al-Adabi fi al-Andalus: 'Asr al-Murabitin wa al-Muwahhidin*, Dr. Sharif 'Alaunah, 1st ed., Ministry of Culture, Amman, 2005.
32. *Naqd al-Shi'r*, Abu al-Faraj Qudamah ibn Ja'far (d. 337 AH), edited by Kamal Mustafa, 3rd ed., al-Khanji Library, Cairo, 1978.
33. *al-Wafi bi al-Wafayat*, Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi (d. 764 AH), edited and

reviewed by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2000.

34. *al-Wafi fi al-'Arud wa al-Qawafi*, al-Khatib al-Tabrizi, edited by 'Umar Yahya Fakhr al-Din Qabawa, 4th ed., Dar al-Fikr, Cairo, 1986.

Theses:

1. *The Poetry of Ibn Sahl al-Ishbili: An Artistic Study*, Sana' Sajit Hadhab, Master's Thesis, al-Mustansiriya University – College of Heritage, 1999.